وإننا نعتقد أن ليس ثمة ضرورة حتمية بين تغير الأشكال وفق تغيّر الأفكار ، فقد تُبقي الفكرة بعض الأشكال السابقة وقد تطورها وقد تلغيها في بعض الأحيان إذا تنافرت مع خطها وتوجهها العام . صحيح أن للفكرة منحاها الجديد وفلسفتها الجديدة وتفسيرها الجديد للعالم ، ولكن ذلك لايعني بطريقة حتمية وجبرية تغيير أشكال الحياة كافة ، ومنها طرائق التعبير الأدبي القديمة . فقد تستطيع الفكرة أن تعبّر عن نفسها من خلال شكل قديم ، وقد تجري بعض التعديلات على ذلك الشكل في بعض الأحيان،وربما تلغيه أحياناً أخرى .

وعلى سبيل المثال ، لنأخذ حدوث فكرة جديدة في بيئة معينة أول الأمر ، وفي بئات متعددة بعد ذلك ، وهي فكرة التوحيد التي جاءت بها العقيدة الإسلامية لتخلص مبدأ التوحيد من شوائب التجسيدات البشرية التي علقت به ، هذه الفكرة على الرغم من أنها فكرة انقلابية جذرية ، ولكنها أبقت على كثير من الأعراف والسلوكات وطرائق الأدب التي لم تتعارض مع خطها العام . فبقي الشاعر الإسلامي يعبر من حيث الشكل بنفس الأسلوب الفني الذي كان يعبر به امرؤ القيس وطرفة بن العبد وغيرهم من الشعراء الجاهليين ، وإن تغيرت روح الشاعر الإسلامي وتوجهاته الفكرية،وربما امتد هذا (الشكل الجاهلي)إلى فترات طويلة من تاريخ الأدب في ظل الإسلام .

ولكن الإسلام في فترات تالية يغيّر بعض الأشكال ، ويرفض أخرى خاصة بعد تفاعله مع بيئات وثنية وجاهلية ودينية محرفة في أنحاء جديدة من العالم على ضوء اتساعه وانتشاره في قارات الدنيا .

إن الإسلام على مستوى التعامل مع الأشكال الفنية ، ومظاهر الحياة التي لاتمس الثوابت الفكرية والإطار العام لعقيدة التوحيد الإسلامية ، لايرفض من هذه الأشكال إلا مالاينسجم مع هذا الإطار وثوابته ، بينما يهضم في جهازه الخاص أشكال التعبير الأخرى ويوظفها لإبراز وتجسيد معالم هذا الإطار ، وقد مر علينا أنه